آراء الإمام الطحاوي، ومنهجه في العقيدة
دراسة تحليلية مقارنة

إعداد الدكتور
محمد عبد اللّه عيسى حمد المطر

آراء الإمام الطحاوي، ومنهجه في العقيدة
دراسة تحليلية مقارنة

محمد عبد الله عيسى حمد المطر
القسم العقيدة والدعوة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الجامعة، الأردنية.
البريد الالكتروني:gamalabdenaser7@gmail.com

الملخص:

وافق الإمام الطحاوي المنهج السلفي في العديد من المسائل ومن أبرزها طريقة الاستدلال بالاعتماد على الكتاب والسنة وتقدير رأي السلف، وفي عدم الاعتماد على طرق الاستدلال الكلامية المعروفة من الجوهر والعرض ودليل الحدوث وإثبات علو الله والمحبة والخلة والتكليف بما لا يطاق والاستطاعة والفرق بين الفعل والمفعول وأول واجب على المكلف.

المنهج المتبع : هو المنهج التحليلي من خلال تحليل آراء الامام الطحاوي العقدية والمنهج المقارن من خلال مقارنتها بما خالف المنهج الكلامي أو وافقه.

الكلمات المفتاحية: (المنهج – السلف– العقيدة – الطحاوية–التكليف– الكتاب– السنة– الاستدلال– الجوهر– العرض).

The views of Imam al-Tahawi, and his approach to the faith A comparative analytical study

Muhammad Abdullah Issa Hamad Al-Matar:
Department: Belief and Propagation, College: Sharia and Islamic Studies, University, Jordan.
Email: gamalabdenaser7@gmail.com

Summary:

Imam Al-Tahawi agreed with the Salafi approach in many issues, the most prominent of which is the method of inference by relying on the book and the Sunnah and estimating the opinion of the predecessors, and in not relying on verbal inference methods known from the essence, presentation and evidence of occurrence, and proving the elevation of God, love, travail, and assignment in an unbearable capacity, and the difference between action, effect and first duty On the taxpayer

The method used is the analytical: method through analyzing the beliefs of Imam Al-Tahawi and the comparative approach by comparing them with what contradicts or agreed with the theological method.

Key words: (Method - the predecessors - the doctrine - the Tahawi - the commission - the book - the Sunnah - inference - the essence - the presentation).

المقدمة

إن أشرف العلوم التي يتعلمها الإنسان هي العلم بالله تعالى ، الإيمان بالله تعالى وصفاته وكل ما يتصل بذلك من أمور العقائد هي من الأمور التي تجعل الإنسان يعيش في راحة البال والسعادة في هذه الحياة الدنيا وتجعله يحقق النتيجة الغالية وهي الحياة السعيدة الأبدية في الدار الآخرة وهذا ما يفقده كل من يبتعد عن العقيدة الصحيحة وتعلمها في الدنيا أو الآخرة أو كلاهما ، وقد كثرت الجوانب الإلحادية والتكفيرية عند البشر واتباع المناهج الضالة المنحرفة من أفكار البشر أو الديانات الغير صحيحة بسبب الابتعاد عن هذه العقيدة ، كما تفرقت جموع المسلمين إلى فرق غالية في كل الأطراف بسبب ابتعادهم عن المنهج الحق وأصول الاستدلال على العقيدة الصحيحة فكانت أسباب الافتراق الذي أدى إلى التناحر والجروح في تاريخ الأمة وواقعها إلى يومنا هذا ، ومن أهم المتون العقدية عند أهل السنة والجماعة هي العقيدة التي كتبها الإمام أبو جعفر الطحاوي الحنفي رحمه الله فقد كتب الله لها القبول الكبير عند كافة الطوائف في مدارس أهل السنة والجماعة ، وقد كان الناس في هذه العقيدة ينقسمون بين أطراف كل منهم يزعم أنها عقيدته في مدارس اهل السنة والجماعة من المتكلمين أو أصحاب المنهج السلفي .

أهمية الموضوع :

لما كانت العقيدة الطحاوية من أهم أكبر المتون التي قررت عقيدة الأمة وفي أغلب الأبواب ومجملها ولما حصل من الاختلاف في هذه العقيدة بين مدارس أهل

السنة والجماعة من أصحاب المنهج السلفي والمتكلمين كانت أهمية البحث في هذه العقيدة وتحرير النزاع فيها.

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث عن عدة أسئلة ومشكلات وأهمها:

١- ما هو منهج الطحاوي في عقيدته من حيث الاستدلال؟

٢- ما هو منهج الطحاوي في عقيدته من ناحية الترتيب والتنظيم؟

٣- ماهي آراء الامام الطحاوي في عقيدته؟

٤- ماهي الآراء التي وافق فيها المنهج السلفي أو الكلامي أو كلاهما من حيث الشكل والمضمون؟

أهداف الموضوع:

١- الاهتمام بمتن مهم من أبرز متون أهل السنة والجماعة في العقيدة في تاريخهم وواقعهم .

٢- تحليل هذا المتن وتبيان آراء المؤلف من حيث الموافقة للمنهج السلفي ومخالفته لتكون دراسة موضوعية.

٣- دراسة المتون العقدية التي حصل فيها الخلاف بطريقة منصفة ترتقي بمناهج البحث الموصلة للارتقاء العلمي المنهجي عند طلبة العلم .

٤- بيان أسباب الخلاف عند علماء أهل السنة والجماعة حول هذه القضية بكافة مدارسهم .

مناهج البحث:

عملت في استخدام المنهج التحليلي من خلال تحليل آراء الامام الطحاوي العقدية والمنهج المقارن من خلال مقارنتها بما خالف المنهج الكلامي أو وافقه.

الدراسات السابقة :

من أهم الدراسات النافعة السابقة في هذا المتن من ناحية التحليل والترجيع والتنظيم في دراسة الشيخ حماد الحماد بعنوان شروح العقيدة الطحاوية بين أهل السنة والمتكلمين ، ولكني ركزت على عقيدة الطحاوي ذاتها وتحليلها وبيان موافقتها للمنهج السلفي دون الدخول في بيان آراء المدارس السلفية والكلامية في العقائد كما وضعت بعض التقسيمات للمباحث مختلفة عن الدراسة السابقة وخرجت ببعض النتائج المخالفة للمؤلف للدراسة السابقة ، ولاشك ان لها جهد عظيم وواسع وشامل.

خطة البحث

تمهيد: التعريف في الإمام الطحاوي

المبحث الأول : منهج الإمام الطحاوي في عقيدته.

المطلب الأول : منهجه في الاستدلال

المطلب الثاني : ملاحظات الترتيب والتنظيم

المبحث الثاني: آراء الإمام الطحاوي في عقيدته

المطلب الاول : الآراء التي وافق فيها المنهج السلفي

المطلب الثاني : الآراء التي خالف فيها المنهج السلفي

الخاتمة

المراجع

تمهيد[1]

التعريف في الإمام الطحاوي ٢٢٩-٣٢١ هـ

أولاً : اسمه وكنيته :

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي ، نسبة إلى (طحا) في قرى مصر ، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين[2] .

ثانياً: طلبه للعلم:

تفقه على مذهب الإمام الشافعي ثم انتقل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة ، وقد ذكر ابن خلكان في الوفيات : أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب الشافعي لأن خاله المزني قال له يوماً : والله لا يجيء منك شيء فغضب وتركه واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي ، حتى برع وفاق أهل زمانه، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في مصر[3] .

ثالثاً : شيوخه :

تخرج -رحمه الله- على كثير من الشيوخ ، وأفاد منهم ، وقد أربى عددهم على ثلاثمائة شيخ ، فقد سمع من هارون بن سعيد الأيلي ، وعبد الغني بن رفاعة ،ويونس بن عبد الأعلى ، وعيسى بن مثرود ، ومحمد بن عبد الله ابن عبد الحكم،

(١) سليمان الحرش مجلة البيان ـ العدد [٧] صـ ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ ـ أغسطس ١٩٨٧.
(٢) عبدالقادر القرشي الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج١ ص٣٧٣.
(٣) ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان ص١١.

وبحر بن نصر الخولاني ، وخاله أبي إبراهيم المزني ، فقد روى عنه مسند الشافعي ،وسليمان ابن شعيب الكيساني ، ووالده محمد بن سلامة ، وإبراهيم بن منقذ ،والربيع بن سليمان المُرَادي ، وبكار بن قُتيبة ، ومقدام بن داوود الرُعيني ، وأحمد ابن عبد الله بن البرقي ، ومحمد بن عقيل الفريابي ، ويزيد بن سنان البصري وغيرهم ، وارتحل إلى الشام في سنة ثمان وستين ومائتين ، فلقي القاضي أبا خازم وتفقه عليه[١] .

رابعاً: تلاميذه :

أحمد بن القاسم الخشاب ، وأبو الحسن محمد ابن أحمد الأخميمي ، ويوسف الميانجي ، وأبو بكر بن المقريء ، وأبو القاسم الطبراني ، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ، وعبد العزيز بن محمد الجوهري ، قاضي الصعيد ، ومحمد بن بكر بن مطروح ، ومحمد بن الحسن ابن عمر التنوخي ، ومحمد بن المظفر الحافظ ، وغيرهم[٢] .

خامساً: منهجه الفقهي :

ومما يؤيد ذلك ما قاله ابن زولاق : » سمعت أبا الحسن علي بن أبي جعفر الطحاوي يقول : سمعت أبي يقول : وذكر فضل أبي عبيد بن جرثومة وفقهه ، فقال :كان يذاكرني في المسائل فأجبته يوماً في مسألة فقال لي : ما هذا قول أبي حنيفة !

(١) عبدالله نذير أحمد، أبوجعفر الطحاوي ص٩٥ وما بعدها .
(٢) محمد زاهد الكوثري، الحاوي في سيرة أبي جعفر الطحاوي، من ٨إلى ١٣.

فقلت له : أيها القاضي أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ فقال : ما ظننتك إلا مقلداً ، فقلت له : وهل يقلد إلا عصبي ، فقال لي : أو غبي ، قال : فطارت هذه بمصر حتى صارت مثلاً وحفظها الناس(١) .

سابعاً: وفاته :

توفي -رحمه الله- سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ليلة الخميس مستهل ذي القعدة . بمصر ، ودفن بالقرافة (٢).

ثامناً : مصنفاته :

أما تصانيفه فقد كانت جديرة بالاهتمام منها (٣):

١- العقيدة الطحاوية (المتن المطلوب في هذا البحث)

٢- اختلاف العلماء .

٣- بيان السنة والجماعة في العقيدة .

٤- حكم أراضي مكة المكرمة .

٥- شرح الجامع الصغير والكبير للشيباني في الفروع .

٦- عقود المرجان في مناقب أبي حنيفة النعمان .

٧- الفرائض .

---

(١) لسان الميزان لابن حجر في ترجمته للطحاوي ١ / ٢٨٠.
(٢) أبو سعد السمعاني، الأنساب، ج٩ ص٥٤.
(٣) لطيف الرحمن القاسمي، مقدمة مسند الإمام الطحاوي ص٤٠إلى ٤٣.

٨- قسمة الفيء والغنائم .

٩- كتاب التاريخ .

١٠- كتاب التسوية بين حدثنا وأخبرنا .

١١- الشروط الصغير .

١٢- الشروط الكبير .

١٣- المحاضرات والسجلات .

١٤- المختصر في الفروع .

١٥- نقد المدلسين على الكرابيسي .

١٦- اختلاف الروايات علي مذهب الكوفيين .

١٧- مشكل الآثار .

١٨- شرح معاني الآثار .

المبحث الأول

منهج الإمام الطحاوي في عقيدته

لقد كان للإمام الطحاوي في عقيدته و طريقة عرضها وتقريره لها ، وقد كان لهذا المنهج نتائج بينت بعض اعتقاداته بوضوح وبعضها لم يتبين منها الوضوح في المقصود وتقريره لما يراه من آراء عقدية ، ومن أبرز هذه النقاط المنهجية هي:

المطلب الأول

منهجه في الاستدلال

أولاً : استناده لبعض المسائل بالآيات القرآنية ولكن مع وجود عشرات المسائل في هذه العقيدة إلا أن المسائل التي استدل لها بالآيات القرآنية كانت قليلة جداً وقد بلغت عشر مسائل أو أكثر بقليل وسيأتي بيانها في مواضعها، كما وضع تقريراته عن صفة الكلام واتخاذ الله ابراهيم خليلا على طريقة اقتباس من القرآن دون ذكر الآيات فقال (ونقول إن الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما)[١] على أن وهذه الطريقة في الاستدلال تبين اهتمام الإمام الطحاوي في استدلاله لبعض المسائل بالقرآن الكريم مما يدل على اعتماده على أصل من أصول الاستدلال عند أهل السنة والجماعة وهو القرآن الكريم.

ثانياً: قد خلت عقيدته من الاستدلال بنصوص السنة النبوية إلا عبارتين مقتبسات من الأحاديث الشريفة وهي عبارة حديث الإيمان المعروف بحديث

(١) العقيدة الطحاوية – الطحاوي –ص ٣ .

جبريل[١] الذي يبين أركان الإيمان[٢] وحديث[٣] القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار[٤]، كما أشار إلى تصحيحه لكل ما ورد من الأحاديث التي تتناول مسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة دون أن يذكر منها شيء أو يقتبس من عباراتها[٥] ، ومن هنا لا أستطيع أن أقول أن الإمام الطحاوي لم يهتم بالاستدلال بالسنة النبوية فقد ذكرت بعض المواضع التي ذكر فيها مقتبسات من السنة أو ذكر اعتقاده بصحة أحاديث عن الرؤية دون ذكرها نصاً أو اقتباساً ، كما أن له من الكتب والاهتمامات الكثيرة في السنة النبوية وشرحها ، كذلك أن كثير من المسائل التي لم تتضح بشكل قاطع في هذه العقيدة فقد بذل بعض المهتمين في هذه العقيدة جهوداً في الجمع ما بين هذه العقيدة وما كتبه في كتبه الأخرى خاصة شرح مشكل الآثار[٦].

ملاحظات :

١- أرى أن الدافع في هذه الطريقة من الإمام الطحاوي هي الايجاز والاختصار ، وهذه الطريقة من عدم ذكره للآيات والأحاديث في كتب العقائد أو التقليل من ذكرها هي طريقة موجودة في كثير من متون علماء العقائد وخاصة المتكلمين إلا أن هذا المسلك لم يسلكه على سبيل المثال

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله -سبحانه- (١/ ٣٦)، رقم: (٨) .
(٢) العقيدة الطحاوية – الطحاوي – ص٤.
(٣) رواه الترمذي ، في كتاب صفة القيامة رقم:٢٤٦٠.
(٤) المرجع السابق – ص٤.
(٥) المرجع السابق ص ٣.
(٦) انظر : شروح العقيدة الطحاوية بين أهل السنة والمتكلمين – حماد الحماد .

الإمام ابن تيمية[1] في أغلب رسائله العقدية مع إيجازها فقد اشتملت على استدلال بآيات وأحاديث.

٢- تبينت سلفية الإمام الطحاوي بتركيزه على التسليم لنصوص الكتاب والسنة وأن الابتعاد عن ذلك هو ابتعاد عن التوحيد الخالص وأسس الإيمان وصفاء المعرفة المانعة من الشك والحيرة[2]، وهذه منهجية واضحة في بيان منهج الاستدلال.

٣- يجعل الإمام الطحاوي ضمن تصديقه بالسنة النبوية تصديقه بخبر الواحد بالأمور العقدية ، والدليل على ذلك تقريره العام في عقيدته بقبول كل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم[3] وهذا التقرير الذي ذكره دون تفصيل وتمييز في الفرق بين الأحاديث النبوية كالمتواتر والآحاد كما في كتب أهل الكلام ومن وافقهم تأكيد على هذا المعنى.

ثالثاً: لم يضع الإمام الطحاوي أقوال أو استشهادات من الصحابة أو التابعين داعمه لتقريراته العقدية ، ويظهر كما أشرت أن هذا المتن العقدي يعتمد بشكل جوهري على التقريرات العقدية بالإضافة إلى بعض الآيات القرآنية ، وقد اكتفى رحمه الله ببيان فضل الصحابة وتفضيلهم على الأولياء[4] وغيرهم دون ذكر تقريراتهم في العقيدة وغيرهم.

[1] انظر : العقيدة الواسطية والتدمرية أنموذجاً
[2] انظر : العقيدة الطحاوية – الإمام الطحاوي – ص١٤
[3] انظر: المرجع السابق – ص٢٢
[4] انظر: المرجع السابق – ص٢

رابعاً: لا توجد في العقيدة الطحاوية المنطلقات الكلامية الموجودة في كتب علم الكلام وبعض المصطلحات الرئيسية مثل (الجوهر والعرض والحوادث ..)[١] وغير ذلك فكان البناء الاستدلال على التسليم للآيات القرآنية والنصوص النبوية ، ولكن برأيي وجدت عبارات لا تدل بشكل قاطع على الاتجاهات الكلامية في نفي الصفات الإلهية ولكنها ألفاظ كلامية لم ترد في الكتاب أو السنة وجيل الصحابة والتابعين فعبارته : (تعالى الله عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات)[٢] فهذه في الغالب ليست من الطريقة السلفية في الإثبات وان أخذت تفسيرات من بعض العلماء تبرر للطحاوي وتجعلها لا تتعارض من المنهج السلفي أو أنها تقول خلاف الأولى ولكن لا تدل على مخالفة الطحاوي للمنهج السلفي[٣]، وبرأيي أن هذه التفسيرات كذلك النتيجة التي خرج بها الشيخ حماد الحماد في رسالته القيمة تحتاج إلى نظر سأبينه لاحقاً.

---

(١) شهاب الدين الصاوي، حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، ص٢٠٥.
(٢) انظر: المرجع السابق –ص٢.
(٣) انظر: شروح العقيدة الطحاوية بين أهل السنة والمتكلمين – حماد- ص٣٧٠ وما بعدها.

المطلب الثاني

ملاحظات الترتيب والتنظيم

اشتملت العقيدة الطحاوية على عدة جوانب معينة تبين مدة ترتيبها وتكوينها من حيث المسائل وطريقة عرض المعلومات ، وعند النظر في هذه العقيدة اجد أنها في المجمل لا تختلف عن غيرها من المتون العلمية في ذلك الزمن ، ومن أبرز ملاحظات الترتيب والتنظيم في هذه الرسالة هي كالآتي :

أولاً: عدم وجود منهجية محددة : لم يلتزم الطحاوي في عقيدته بطريقة معينة محدد في تناولها ، فمن يقرأها يجد أنه في بعض المسائل مثل الرؤية والقدر يعتمد على ذكر الآيات القرآنية وفي بعضها يقرر مسألة مقتبساً من آية قرآنية أو حديث مثل عذاب القبر أو أركان الإيمان ، كما لم يقم بترتيب العقيدة بطريقة واضحة مثل أركان الإيمان أو غير ذلك ، وهذه سمة عامة في المتون العقدية في هذه المرحلة .

ثانياً: عدم الترتيب: فلم يجعل مسائل القدر والصفات على سبيل المثال متتالية وفي سياقات واحدة ، بل ذكرها متفرقة فيذكر مسألة ثم يأتي بغيرها ويرجع إلى مسألة أخرى بنفس الباب وهكذا ، وبرأيي يرجع ذلك خاصة في مسائل الصفات كصفة الكلام والرؤية التي أخذت حيز مهم في العقيدة لما أخذت من الخلافات العقدية بين أهل السنة ومخالفيهم.

ثالثاً: التكرار : من الملاحظات التي ذكرها بعض الباحثين وجود تكرار في بعض المسائل العقدية خاصة في صفة الكلام ومراتب القدر، فقد كرر المؤلف هذه

المسائل[١] ، وكما ذكرت سابقاً لوجود هذه المسائل ضمن الصراع العقدي في ذلك الزمن وكذلك ضمن منهجية المؤلف في عدم الترتيب والتنظيم .

رابعاً: وجود مسائل ليست من صميم العقيدة: ذكر الإمام الطحاوي بعض المسائل ليست من صميم العقيدة مثل مسألة المسح على الخفين[٢] ، ومسألة احترام وتقدير علماء السلف[٣] وعدم ذكرهم بسوء ، ويبدو في المسألة الأولى أنها كانت من ضمن المسائل المشتهرة في الصراع مع الروافض لقوة تواترها وثبوت خبرها ، كما أن في المسألة الثانية يتبين رؤية الغمام الطحاوي أن الطعن في علماء السلف هو مقدمة في الطعن بالدين لأنهم من نقل إلينا الدين وتعاليمه والتشكيك بهم تشكيك بالدين.

(١) انظر: شروح العقيدة الطحاوية بين أهل السنة والمتكلمين – حماد الحماد - ص٤٣.
(٢) انظر: العقيدة الطحاوية – الطحاوي – ص٥.
(٣) انظر: المرجع السابق ص٥.

المبحث الثاني

آراء الإمام الطحاوي في عقيدته

كانت آراء الإمام الطحاوي متنوعة في أغلب مسائل العقيدة الإسلامية مع تركيزه على بعض المسائل التي اخذت شهرة وكثرة في التناول العقدي بسبب حالة الصراع الفكري والعقدي بين أهل السنة ومن خالفهم من الفرق ، وقد قسمت آراء الإمام الطحاوي في هذا البحث حسب موافقته للمنهج السلفي أو مخالفته أو تقريره المجمل فيها ولم اتناول المسائل حسب الأبواب العقدية ، وقد كان التقسيم كالآتي :

المطلب الأول

الآراء التي وافق فيها المنهج السلفي

سأبين الآراء التي وافق فيها الإمام الطحاوي المنهج السلفي سواء كانت الموافقة خاصة أو موافقة عامة مع المنهج الكلامي ، لأن المنهج السلفي أو الكلامي كانت بينهما اتفاقات كثيرة في مسائل العقيدة ولكن الواضح في التاريخ والواقع هو السجال والخلافات ، وهذه المسائل كالآتي:

أولاً: المسائل التي وافق فيها المنهج السلفي خاصة:

وافق الإمام الطحاوي المنهج السلفي خاصة في بعض أغلب المسائل، ومنها:

١- وافق الطحاوي المنهج السلفي في بيانه في بداية التقرير العقدي بالطحاوية أن الله واحد ووجوب توحيد الله وإفراده[١] ، وهذا موافق للمنهج السلفي

(١) انظر : العقيدة الطحاوية – الطحاوي – ص١

ومخالف للمنهج الكلامي الذي تبدأ متونه العقدية بقضية النظر أو القصد للنظر أو المعرفة وغير ذلك فهي أول واجب على المكلف عندهم ، وابتعد مصطلحاتهم مثل دليل الحدوث وغير ذلك في هذه المسألة[١].

٢- عند حديثه عن الصفات الإلهية لم يذكر مصطلحات المتكلمين مثل الأعراض والجوهر وغير ذلك مما لا تخلو كتبهم منه ، ويترتب عندهم منها نفي الصفات وعدم اثباتها إلى التأويل أو التفويض بسبب الظاهر المؤدي بزعمهم لإثبات النقائص لله تعالى.

٣- وافق الطحاوي المنهج السلفي والماتريدية في التفريق بين الفعل والمفعول عندما قال (ليس بعد الخلق استفاد اسم الخالق)[٢] فيدل أن الله كان مستحق بأنه الخالق قبل أن يخلق الخلق[٣] وكما اختلف في تفصيلات ذلك في هذه النقطة كما سيأتي.

٤- وافق الطحاوي منهج الإمام أحمد بإثبات صفة العلو والفوقية لله عندما قال (وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه)[٤] وقد جمع الشيخ حماد الحماد اثبات لفظة (وفوقه) في العديد من كتب المنهج السلفي والمتكلمين[٥] ، ووجود هذه اللفظة بعد محيط بكل بشيء اثبات واضح للفوقية والعلو.

---

(١) انظر: إبراهيم البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ص٤٦.
(٢) انظر: العقيدة الطحاوية – الطحاوي –ص٢.
(٣) انظر: شروح العقيدة الطحاوية بين أهل السنة والمتكلمين – حماد- ص٣٥٥.
(٤) العقيدة الطحاوية – الطحاوي – ص٢.
(٥) المرجع السابق – ص٣.

٥- وافق الطحاوي منهج الإمام أحمد في اثباته لصفة الكلام لله تعالى وهي من أكبر الصفات التي حدثت فيها السجالات العقدية بين الفرق الإسلامية، ووضوح الطحاوي فيها أنه قال (أنه كلام الله بالحقيقة)[١] فأثبت الحقيقة وهي معنى معروف عند علماء العقائد ففيه نسبة الكلام حقيقة لله وليس كما فهم أهل الكلام[٢] أنه كلام نفسي فهنا يختلف مع المعتزلة والأشاعرة والماتريدية.

٦- اثباته صفات الخلة والمحبة والغضب والرضا فقد ذكرها دون تأويلها أو قام بالتعقيب عليها بأنها على غير ظاهرها ولا يشك أنه عندما أوردها بالسياق في عبارات واضحة أراد من القارئ والمتلقي فهم المعنى فقال (حبيب رب العالمين)[٣] و (اتخذ ابراهيم خليلا)[٤] و(والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى)[٥] فيكفي ايراد هذه العبارات دون تقييدها بهذه السياقات من ارادته فهم القارئ لهذه الصفات.

٧- وافق الطحاوي المنهج السلفي في مسألة التكليف بما لا يطاق فقد قال (ولم يكلفهم إلا ما يطيقون لا يطيقون ما كلفهم)[٦] وهي مخالفة لقول الأشاعرة أن الله يجوز أن يكلف العباد مالا يطيقون[٧]، وهذه المسألة الوحيدة في القدر بهذا القسم الذي وافق فيه الطحاوي المنهج السلفي خاصة.

---

(١) المرجع السابق ص٤.
(٢) محمد علي الشنواني، حاشية الشنواني على جوهرة التوحيد، ص٣٠٠.
(٣) العقيدة الطحاوية - الطحاوي – ص٣.
(٤) المرجع السابق –ص٣.
(٥) المرجع السابق ص – ٤.
(٦) المرجع السابق- ص٤
(٧) انظر: برهان الدين اللقاني، عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد، ص٧٨٨.

ملاحظة:

هذه هي الآراء التي وافق بها الإمام الطحاوي المنهج السلفي بشكل خاص ، وكانت هذه النتائج حسب تقييمي وبعض من أخذت عنهم استنتاجاتهم في هذا الجانب ، وعندما نعرض الأقسام الأخرى من موافقاته للمتكلمين وموافقاته للطرفين سيتبين معنا منهجية المؤلف في عقيدته وموافقاته ، فهذه المسائل لا تدل أنه وافق المنهج السلفي خاصة بوضوح في كل تقريراته العقدية.

ثانياً : الآراء التي وافق فيها المنهج السلفي والكلامي معاً:

سأبين في هذا المطلب الآراء التي توافق فيها الإمام الطحاوي مع المنهج الكلامي من حيث الشكل أو الشكل والمضمون ، فهناك آراء كانت موافقة للمنهج الكلامي بشكل واضح جداً وهناك مسائل كانت موافقة من ناحية الشكل وحصل الخلاف فيها من ناحية التفسير العقدي ، ومن هذه المسائل هي كالآتي:

١- عند تقرير الإمام الطحاوي لمسألة التوحيد لم يذكر عبارات معينة أو تقسيمات تشير إلى وجود منهج معين له يصنفه للاتجاه السلفي أو الكلامي ، فلم يذكر التقسيمات المعروفة عند الطرفين فكانت عبارته عامة وهي ذكره لتوحيد الله .

٢- توافق الطحاوي مع المنهج السلفي والمنهج الكلامي في نفي النقائص عن الله تعالى من خلال نفي النوم والموت والأوهام وعدم مشابهته الخلق واثبات صفات الكمال له وهي عكسها ، فلا توجد دلائل معينة من

الطرفين تستطيع أن تفسر كلام الطحاوي أنه موافق لمنهجها من حيث الشكل أو المضمون.

٣- لم يبين الطحاوي مراده في ألفاظ (الجحود والكفر والاستحلال والتكذيب..) بتفصيل واضح يبين أنه يسير على المنهج السلفي أو الكلامي فكانت عباراته عامة ومجملة يستطيع كلا الطرفين اعتمادها كتقرير للمعتقد.

٤- توافق الطحاوي مع آراء المنهج السلفي والكلامي في مراتب القدر المعروفة مثل العلم والكتابة والمشيئة والخلق من ناحية المضمون والشكل في الغالب وفي مسألة الخلق تفصيل معروف مختلف في النتائج لما يترتب على الخلق عند الطرفين من الاستطاعة في الفعل وعدمها .

٥- كما وقع الخلاف في مقصده في عبارة (كسب العباد) فقد تكون العبارة على مراد المنهج السلفي وقد تكون على مراد المنهج الكلامي بمعنى اقتران الفعل بين قدرة العبد الحادثة وفعله الواقع بقدرة الله، والعبد لا تأثير له بالفعل(١).

٦- توافق الإمام الطحاوي في بقية مسائل العقيدة – كما بحثت – مثل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر ومسائل الصحابة والأولياء وتقدير علماء السلف ، كما أتفقا في تبديع الفرق المنحرفة التي ذكرها وربما الخلاف يقع في رأي المتكلمين أن جزء من المقصودين بالمشبهة هم أصحاب المنهج السلفي بالمقابل في رأي المنهج السلفي أن جزء من المقصودين بالمعطلة هم أصحاب المنهج الكلامي.

(١) عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ص١٣٣

المطلب الثاني

الآراء التي خالف فيها المنهج السلفي

خالف الإمام الطحاوي المنهج السلفي في عدة مسائل من حيث الشكل والمضمون ، وقد كانت هناك مسائل فيها وضوح شديد في المخالفة وهناك أمور كانت غامضة بسبب استخداماته العبارات المجملة ومن أبرز هذه المسائل هي كالآتي:

أولاً: كانت عبارات الإمام الطحاوي واضحة في مسالة الإيمان بانه على رأي مرجئة الفقهاء بأن جعل الإيمان هو (قول اللسان وتصديق الجنان) دون أن يضع عمل الجوارح والأركان من أجزاء الإيمان وهذه من الأمور المهمة والأجزاء التي لا يرتضي أصحاب المنهج السلفي(١) أن تكون خارج مسمى هذا المفهوم .

ثانياً: استخدم الطحاوي كلمة (القديم) عن الله تعالى وهو أقرب لعبارة المتكلمين من أصحاب المنهج السلفي الذي يفضلون استخدام المصطلحات الأصلية من النصوص الشرعية مثل الأول والآخر ..الخ ، ولكن قد يحمل توجيه هذه العبارة بعض الشراح(٢) من أصحاب المنهج السلفي بأن اطلاق هذا اللفظ جائز من باب الإخبار وليس اثبات هذا اللفظ بأنه من أسماء الله وصفاته التي وردت في النصوص الشرعية وهي عمدة استدلال أصحاب المنهج السلفي.

ثالثاً: استخدم الطحاوي رحمه الله عبارات مجملة أقرب إلى استخدام المتكلمين ومنها (تعالى الله عن الغايات ولا تحويه الجهات الست ، فهذه العبارة لا تتوافق مع

---

(١) محمد عبدالوهاب عقيل، منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، ص١٥٦
(٢) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد،ج١ ص١٦٢

المنهج السلفي[1] من حيث الشكل ولكن لا تتعارض أيضاً مع المنهج السلفي في هذه المسائل خاصة أنه أثبت علو الله في هذه العقيدة بأحد المواضع ، فإثبات هذه الصفة لا يستلزم كونه سبحانه تحتويه جهات أو حدود.

رابعاً: ذكر الطحاوي عبارات الأركان والأعضاء والأدوات وهي لا شك أنها لا تتوافق مع أصحاب المنهج السلفي من حيث الشكل ولكن ومن ناحية المضمون ذكر الشيخ حماد الحماد وبعض الشراح السلفيين أن هذه العبارة كسابقها لا تتناقض مع اثبات الصفات الذاتية مثل اليد والوجه والعين وغيرهم ، ولكن برأيي أن تصريح الطحاوي بهذه الألفاظ السابقة دون وضعه لتقريرات تبين اثباته للصفات الذاتية يجعلني أخالف هذا الراي فيكون الطحاوي أقرب لرأي المتكلمين في هذه الصفات[2] وهذا الامور موجود عند كثير من العلماء أن يكون منهجه يغلب عليه طريقة معينة مع وجود استثناءات سواء عند الرأي السلفي أو الكلامي.

هذه بعض الاختلافات التي وجدتها – حسب رأيي – للإمام الطحاوي للمنهج السلفي والتي كانت وفقاً للرأي والطريقة الكلامية من حيث الشكل أو المضمون .

(١) أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٢ ص١١٤.
(٢) الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية – سعيد فودة – ص٢٩٥ وما بعدها.

الخاتمة

بعد عرض منهج الإمام الطحاوي في عقيدته المعروفة باسم العقيدة الطحاوية استطيع أن أخرج من ذلك العرض والتحليل في مجموعة نتائج ومنها:

١- وافق الإمام الطحاوي المنهج السلفي في العديد من المسائل ومن أبرزها طريقة الاستدلال بالاعتماد على الكتاب والسنة وتقدير رأي السلف .

٢- وافق المنهج السلفي بعدم الاعتماد على طرق الاستدلال الكلامية المعروفة من الجوهر والعرض ودليل الحدوث واثبات علو الله والمحبة والخلة والتكليف بما لا يطاق والاستطاعة والفرق بين الفعل والمفعول وأول واجب على المكلف.

٣- وافق الامام الطحاوي المنهج السلفي بعدة مسائل من حيث الشكل والمضمون مثل مسائل الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والصحابة وتقدير علماء السلف وعبارات التوحيد ناحية الشكل والتنزيه في الصفات من ناحية الشكل والمضمون. .

٤- ذكر الطحاوي عدة مسائل خارج الأركان العقدية مثل المسح على الخفين وتقدير علماء السلف وبينت أن المسالة الأولى كانت تأكيداً على أهمية النصوص المتواترة والواضحة في الدين بمقابل حجج الروافض.

٥- خالف الإمام الطحاوي المنهج السلف في عدة مسائل من حيث الشكل او المضمون مثل لفظ القديم عن الله وألفاظ الغايات والجهات في تنزيه الله وذلك من ناحية الشكل مع تفسير بعض العلماء ان القديم يحمل من باب الاخبار وهو خلاف الأولى والثانية ان هذا التنزيه لا يتعارض مع اثبات

العلو من ناحية المضمون، كما خالفهم في مفهوم الإيمان فقد جعل الايمان قول اللسان واعتقاد القلب دون عمل الجوارح وهذا قول مرجئة الفقهاء.

٦- سبب الخلاف حول عقيدة الطحاوي هي كثرة الألفاظ المجملة التي تستطيع الأطراف كلها تسفيرها كما تريد ، ولمكانة الطحاوي وارادة كل الأطراف أن يكون موافقاً لها.

المراجع

- شروح العقيدة الطحاوية بين أهل السنة والمتكلمين – حماد زكي الحماد – مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤٣٦ .
- الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية – سعيد فودة – دار الأصلين القاهرة ٢٠١٦.
- العقيدة الطحاوية – أبوجعفر الطحاوي – دار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦.
- لسان الميزان – ابن حجر العسقلاني – تحقيق عبدالفتاح أبو عبدة – مكتبة المطبوعات الإسلامية ١٤٢٢.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري، ضبطه وصححه: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٦م.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، أحمد، تحقيق: أسامة عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، ط١ ، ١٩٧٢م.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبدالقادر القرشي الحنفي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، القاهرة، مصر، عيسى الحلبي،١٣٩٨هجري.
- أبو جعفر الطحاوي عبدالله نذير أحمد، دمشق ، سوريا، دار القلم، ط١ ،١٩٩١م.
- حاشية الشنواني على جوهرة التوحيد، محمد علي الشنواني، تحقيق: عماد الجليلاتي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٦.

- عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد، برهان الدين اللقاني، تحقيق: بشير برمان، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٨م.
- أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨١م.
- منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد عبدالوهاب عقيل، الرياض، السعودية، مكتبة أصول السلف، ١٩٩٨م..
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي العمران، الرياض، السعودية، عالم الفوائد،٢٠٠٨م.
- مجموع الفتاوى، أحمد ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، المدينة المنورة،السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م.
- محمد زاهد الكوثري، الحاوي في سيرة أبي جعفر الطحاوي، القاهرة، مصر، الأنوار المحمدية،١٣٦٨هجري.
- أبو سعد السمعاني، الأنساب، حيدر أباد الدكن، باكستان، دائرة المعارف العثمانية،١٣٨٦هجري.
- لطيف الرحمن القاسمي، مقدمة مسند الإمام الطحاوي، دبي، الإمارات، مكتبة الحرمين، ١٩٩٥م.

مجلة:

- دراسة سليمان الحرش مجلة البيان . العدد [٧] صـ ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ . أغسطس ١٩٨٧